العزة الذاتية لقد حق القول الالهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لا على الكل اذ لا
يبقى بمقتضى الرحمة اصلا بل على اكثرهم فهم وان علموا القهر في المخالفة والرحمة في الموافقة
لا يؤمنون وظهور هذه العزة فيهم لم يرفع عنهم القهر بل صار موجبا له اذ اورثهم الكبر انا جعلنا عليهم الحكمة
من الكبر المانع لهم التذلل للحق كانا جعلنا في اعناقهم اغلالا في ملتقى طرفيها حلقة فيها راس العمود الى
الذقن فهي واصلة الى الاذقان فهم مقمحون لا يمكنهم يطاطيون رؤوسهم وهذا الرفع وان اوجب فهم مقمحون رافعون رؤوسهم
مزيد الابصار منعناهم الابصار اذ جعلنا من بين ايديهم بالنسبة الى النتايج سدا من الخيال و
من خلفهم بالنسبة الى المقدمات سدا من الوهم وهذان السدان وان كان يعارضهما
نور العقل لكن غلبنا هما على نوره فاغشيناهم اي فاحطناهم بغواشي الوهم والخيال
بحيث لا يبقى لنور العقل اثر يمكن الابصار به بل بحيث طمس عليهم فهم لا يبصرون بنور العقل
طريق الوصول الى الله والقرب منه وان كانوا في ابواب الدنيا ابصر وكما سد عليهم باب
الابصار سد عليهم باب السمع فهم سواء عليهم انذارك وعدمه بحيث تشك فيهم بعد انذارك
ءانذرتهم باقامة الدلايل الواضحة ورفع الشبه ام لم تنذرهم اذ لا يؤمنون لشيء من الايات
اصلا ولما استوى الانذار وعدمه في حق من حق القول عليهم فكانك انما تنذر من اتبع
الذكر اي ما يذكره من غوايل الوهم والخيال وفوايد العقل وانما يتبعه من لا يغتر برحمة الله
بل خشي الرحمن وان بالغ في اظهار رحمته واخفى قهره فجعله بالغيب فمن اتبع الذكر فبشره بعد
الانذار بمغفرة لما خشي الرحمن من اجله واجر كريم على اجتهاده في تجريد العقل عن الوهم
والخيال بجعله تابعا للقران الذي هو له كنور الشمس للبصر وما يبشر به احياؤه من موت الجهل
انا نحن بحيوة القران والعقل نحيي الموتى بموت الجهل ونكتب ما قدموا من اجتهادهم في
اكتساب العلم والعمل به لنجازيهم بذلك في الاخرة واثارهم التي تركوها فيمن بعدهم من تعليم
ذلك او من سنة حسنة سنوها ولا يعزب كتابة شيء من ذلك علينا اذ كل شيء احصيناه قبل ان
يكتب ما ذكرنا في امام مبين هو اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا في عدم افادة الايات
القاهرة واستوى الانذار وعدمه معها اصحاب القرية المعروفة بمزيد الجناية انطاكية
اذ جاءها المرسلون رسل عيسى عليه السلام باياته العظام فكفروا بمن كان لاتباعه تلك الايات
اذ ارسل عيسى بامرنا كانا ارسلنا اليهم اثنين يحيى ويونس او صادقا وصدوقا يويدكل منهما
صاحبه ويبريان الاكمه والابرص ويحييان الموتى فسمع بهما ملك اسمه ابطيحس فدعاهما
وقال من انتما قالا رسولا عيسى وقال وفيم جيتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر
الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الناله دون الهتنا قالا الذي اوجدك والهتك فامر

بحبسهما

بحبسهما وضربهما الناس في الطريق فكذبوهما تكذيبا مهينا لهما فعززنا اي قوينا امرهما
تقوية متضمنة لعزتهما بثالث هو شمعون راس الحواريين او شلوم دخل البلد متنكرا فعاشر
حاشية الملك حتى دعاه وانس به واكرمه فقال للملك بلغني انك حبست رجلين حين دعواك
الى غير دينك فهل كلمتهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان دعاهما الملك حتى نطلع
ما عندهما فدعاهما فقال لهما من ارسلكما فقالا الله الذي خلق كل شيء ليس له شريك فقال
صفاه قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال ما ايتكما قال ما يريد الملك فامر بغلام مطموس
العينين فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه
فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال للملك ان سالت الهك ان يصنع مثل هذا كان لك
ولالهك الشرف فقال ليس لي عنك سر مكتوم ان الهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع
ثم قال له قل للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت امنا بكما فدعوا بميت قد مات منذ
سبعة ايام فجعل يدعوان ربهما فقام الميت وقال ادخلت في سبعة اودية من النار
وانا احذركم ما انتم عليه فاجمعوا على قتل الرسل فقالوا انا اليكم مرسلون والمرسل لا يقتل قالوا
انما لا يقتل من صحت رسالته لكن ما انتم الا بشر والرسول انما يكون ملكا وانتم مع هذه
الايات مثلنا في عدم الوصول الى الله والتكلم معه وما انزل الرحمن من شيء لانه انما ينزل
ليكون حجة له على التعذيب وهو ينافي رحمانيته فنعلم انه ان اي ما انتم الا تكذبون على الله انه
فانتم اولى بالقتل قالوا لو لم نكن رسلا لم يصدقنا الله باياته اذ ربنا يعلم ان اظهار المعجزة
بتصديق وتصديق الكاذب يتضمن تلبيسا عاما يفضي الى الاضلال العام فلا يتصور من الحكيم فبالضرورة
فبالضرورة انا اليكم لمرسلون ولا يلزمنا اسماع كلام الملائكة ولا اراءتهم اياكم وما علينا الا
البلاغ المبين باقامة الحجج ورفع الشبه قالوا عارض دلالة المعجزات التشام الدال على
جنسكم المنافي للرسالة انا تطيرنا اي تشاءمنا بكم وذلك عند ما حبس عنهم المطر لئن لم تنتهوا
عن دعوى الرسالة بعد ظهور جنسكم لنرجمنكم اي لنرجمنكم بالحجارة وهو اشد في القتل و
ليمسنكم منا عذاب اليم كالمثلة قبل ان يمسنا منكم ما نعدو ثنا به قالوا طايركم ليس من جنسنا
بل من التكذيب الذي معكم تزون التشام منا من المكروه الذي يصيبكم من تكذيبكم لا لذكر
ا ئن ذكرتم لا شوم منا بل منكم اذ انتم قوم مسرفون في الكفر والمعاصي كيف ولم يكن من
اهل قريتهم من يرفع الشوم عنهم بالدعوة الى الايمان ولا عن الرسل الرجم والعذاب الاليم
وانما جاء من اقصى اطراف المدينة رجل كامل هو حبيب النجار وكان لقي الرسولين فسالهما
فقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن

Copyright © King Saud University